فلسطين عروس عروبتكم

بكائية بين القراء وبيني

obeikandl.com

obeikandl.com

لا أنكر ولا أخفي .. ولا أخجل ..

فقد بكيت ..

مع رسائل « رائد » الفلسطيني بكيت ..

لا أنكر ولا أخفي ولا أخجل ..

الذين لا يبكون هم الأولى بالخجل ..

منذ أسابيع طويلة لم أكتب عن سويداء القلب وقلب الروح .. عن فلسطين ..

ولم يكن ذلك عن انشغال ولا عن سهو ولا عن تجاهل وإهمال .. ولا حتى عن تكالب المصائب وتهاطل الابتلاءات التي ينسي بعضها بعضا .. إلاك يا فلسطين .. يا جرح القلب النازف الذي لم يكف نزيفه أبدا .. ولن يكف يا حبيبة القلب حتى يرحل آخر يهودي عن أرضك .. أقول آخر يهودي .. آخر يهودي وليس آخر صهيوني أو آخر إسرائيلي .. فالتزامنا نحوك يا حبيبة القلب هو العهد العمري .. نقسم يا سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنك أن نعيدها كما أودعتناها وبنفس الشروط .. وما توقفت عن الكتابة يا حبيبة القلب يا فلسطين إلا خجلا وخزيا وعارا .. فماذا أكتب وماذا أقول .. وأنا في عار النجاة الدنيئة أرفل .. وفي خزي السلام المدنس المزيف أخب .. وفي أوطان ترتدي لباس الذل والمهانة أعيش .. وتحت وطأة حكام ليسوا أقل إجراما من شارون أتنفس .. وأمشي في الأسواق وأذهب إلى مكتبي .. وأكتب .. ولكنني لم أجرؤ يا حبيبة القلب أن أكتب إليك .. ولا أن أكتب عنك .. ماذا يمكن أن أكتب .. هل أرتدي ثوب الحكمة المزيف لأوجه نصائح إلى أبنائك؟ .. هل كان ذلك يجوز إلا إذا جاز للصعاليك أن ينصحوا الأئمة؟ .. كلنا حولك يا فلسطين أسوأ من الصعاليك .. أولنا الحكام وآخرنا آخر فرد في الأمة .. أنت فقط يا حبيبة القلب التي تجسدين الحكمة والشجاعة والصبر والإيمان ..

حكمة وصبر وشجاعة وإيمان؟! ..

آه من لغة لا تسعفني بما أنت به جديرة من صفات تضطرم بها روحي فكأنما الكلمات سجن يخفي وقيد يعرقل ..

ما ذا كان يمكن أن أكتب أو أقول؟ ..

ماذا كان يمكنني أن أقول لأم الشهيد الفلسطيني وهي تهاتفني على الهاتف: (هل

تسمع صوت المجنزرات؟ .. وهل تسمع هذا الهدير أيضا؟ .. إنه صوت الدبابات .. ولكن هذه الزمجرة ليست لدبابة ولا مجنزرة .. إنها زمجرة جرافة عملاقة .. أتت لكي تهدم منزلنا الذي نعيش فيه .. سوف تهدمه الآن انتقاما من الشهيد ومن أهله) ..

هل يمكن للقارئ أن يتصور أي نوع من الألم الوحشي أحسست به؟! ..

ألم ..

ألمٌ أيتها الألفاظ القاصرة العاجزة ..

هل يمكن للقارئ أن يتصور أي كم من اللعنات صببتها؟ .. وعلى من؟؟ ..

منذ تلك اللحظة أذلني عار لم أشعر بمثله أبدا فشلّ أناملي وكسر يراعي وما عدت أستطيع الكتابة عنك يا حبيبة قلبي.

أتجرع الذل والعار مع كل نشرة أخبار .. وحتى أخبار العمليات الاستشهادية البطولية التي لم يشهد لها التاريخ مثيلا .. حتى تلك .. أشعر أمامها بالتضاؤل .. فليس من حق الأذلاء المهانين أن يفرحوا ببطولة لم يشاركوا فيها .. بل وقفوا يتفرجون على أنهار الدم والأشلاء وجبال الأنقاض .. وأولئك الحمقى لم يستثمروا حتى بمقاييس الدنيا لا الآخرة عظمة وبطولة شعبك يا فلسطين .. ولو أن جيوشنا لم تحم حدود إسرائيل .. ولو أن شرطتنا – أعوان الظلمة كلاب النار – لم يحاصروا وينكلوا بشعوبنا لصالح إسرائيل لكانت إسرائيل الآن علي وشك الانهيار .. ولسقط ذلك السفاح المجرم شارون .. لم يدرك الحمقى أنكم خط الدفاع الأول .. وأن ما يحدث لكم اليوم سيحدث لنا غدا .. هذا بمقاييس الدنيا ولم أتحدث عن خزي الآخرة.

يقول رائد في رسالته:

سيدي: كل هذا ونحن لا نملك إلا أجسادنا نجعلها قنابل ندافع بها عن أطفالنا ونسائنا وأهلينا وجعلنا من غرف نومنا معامل لتصنيع الألغام ونخبئها تحت سرر أطفالنا لحين الحاجة عندما عز علينا إخواننا بها خوفا من اليهود وأنصار اليهود وأصبحت الحدود العربية نيرانا علينا جانا لأعدائنا.

يا رائد ..

تناديني بسيدي .. !! ..

بل أنت سيدي ..

بل كل فلسطيني سيد لكل هؤلاء الأرقاء المستذلين الذين يخالون أنهم يعيشون في دول حرة مستقلة ..

ليس كل فلسطيني فقط .. بل كل شلو .. وكل قطرة دم ..

والله الذي لا إله إلا هو لبيت شهيد هدمته جرافات الشيطان لأعظم عند الله من كل قصور حكامنا ..

هل قلت قصورا؟ ..

ألم يكن الأولي أن أقول: جحورا ..

فهم فيها يا رائد لا يحكمون بل يختبئون كالأرانب قصارى أمل كل واحد فيهم أن يكون موعد ذبحه – أو بالأحرى ذبح شعبه – بعد غد وليس غدا ..

ظلمات فوقها ظلمات
فاخرجي يا أمة .. تنكشف الغمة.

هذا القرصان الغبي المجرم الذي يحكم الولايات المتحدة الأمريكية أقوى من الشيطان وأشرس، أو قل أنه هو الذي حول الولايات المتحدة الأمريكية من قوة شيطانية إلى ما هو أشد شرا ودموية وخسة، فالله لم يعط للشيطان على الإنسان من سلطان سوى سلطان الغواية، التي يستطيع الإنسان مقاومتها، لكن هذا الشيطان القرصان، يملك فوق سلطان الغواية سلطان أقوى قوة عسكرية في التاريخ.

ولقد دأبت الولايات المتحدة الأمريكية منذ نشأتها الإجرامية بسرقة أرض وإبادة شعب واستعباد شعب آخر على محاولة تشويه الدنيا برؤاها الشيطانية، التي يغذيها خليط دنس من الفلسفات والأساطير التي تنتمي زورا إلى اليهودية أو المسيحية. فهذا القرصان المسعور الذي يأمره دينه أن يدير خده الأيسر لمن يضربه على خده الأيسر يعيث في العالم فسادا ويسفك أنهارا من الدماء لم يسبق عبر التاريخ أن سفك مثلها.

هذا الوحش الغبي المسعور لا يفعل ذلك لمجرد أنه وحش وغبي ومسعور، وإنما اختارته الحكومة الخفية التي تحكم الولايات المتحدة، ومن خلالها تحكم العالم، اختارته لأنه غبي، فأي ذكي مهما كان له إلا أن يرفض تنفيذ رغبات هذه الحكومة الشيطانية. وأي إنسان ما كان له أن يسبب هذا القدر من الشقاء والدمار للعالم، وأي عاقل كان لا بد سيدرك، أن هذه السياسة الطائشة المجنونة لا بد أن تعود في النهاية بالدمار على من يرتكبها.

***

وإذا شئنا أن نلخص هدف السياسة الأمريكية في جملة جامعة مانعة، لما كانت هذه الجملة إلا: إنما أتيت لأدمر مكارم الأخلاق .. !!

ولأن الإسلام نزل على البشرية ليتمم مكارم الأخلاق فليس ثمة قوة في العالم بقادرة على وقف هذا الوحش الغبي المسعور إلا الإسلام والمسلمين.

إن إدراكنا لحتمية الصدام هو سبيلنا الوحيد لا إلى الانتصار فقط .. بل إلى مجرد

حماية وجودنا ودِيننا. لذلك فإن كل القوى الإسلامية الداعية إلى الحوار والتقريب وإزالة أسباب الخلاف إنما هي – علمت أم لم تعلم – تقوم بدور النخاس الذي يقوم بترويض العبيد كي يحسنوا خدمة زبائنه وسادته الراغبين في بضاعته.

***

وما دام الصدام حتميا فإن علينا أن ننظر إلى وضع الكارثة الذي نجد الآن أنفسنا فيه بعد أن خاننا الحكام والنخبة وظلوا كل تلك الفترة يتخلصون من كنزنا الإسلامي ليستبدلوه بالوباء الغربي.

نجح الغرب أن يحاصرنا في حلقات .. حلقة خلف حلقة .. كظلمات فوقها ظلمات .. وقد تواكب مع ذلك ضرائب حروب لم نحاربها في الوقت المناسب، وجهادا لم نجاهده كما ينبغي للجهاد أن يكون، فإذا بالعالم يتداعى علينا كما تتداعى الأكلة على قصعتها.

فالهند على سبيل المثال، الهند التي لم نجاهد فيها كما ينبغي للجهاد أن يكون، تحولت من مملكة إسلامية إلى خطر علي الإسلام. والصين، التي غزت بلادا إسلامية يوجد فيها الآن أكثر من مائة مليون مسلم، تخشى اشتداد ساعد الإسلام الذي سيطالب حين استعادة قوته بعودة بلاده، وروسيا التي تشكل البلاد الإسلامية المحتلة ٩٣٪ من مساحتها (نعم .. مساحة الاتحاد السوفيتي في القرن الخامس عشر كانت ٧٪ من مساحتها الآن .. أما الـ ٩٣٪ الأخرى كلها فهي بلاد إسلامية استولت عليها روسيا تماما كما استولى اليهود على فلسطين) .. و .. و .. و ..

يترتب علي هذا أن العالم كله يخشى أن يستعيد المسلمون قواهم، ليطالبوا بحقوقهم المغتصبة.

يتكالب العالم كله على العالم الإسلامي تكالب الفريسة على الضحية التي عجز رعاتها عن حمايتها .. بل خانوا وهانوا فساهموا في اصطياد الفريسة .. وكان ما كان فتكالبت الوحوش على الغنيمة ..

دائرة حصار تشمل العالم كله .. داخلها دائرة حصار أخرى تشمل حكام العالم الإسلامي الذين أوصلوا الأمة إلى ما وصلت إليه قرنا بعد قرن عن طريق الجهل والخيانة والسطحية والأنانية وقصر النظر .. داخل دائرة حصار الحكام دائرة أخرى هي دائرة الجيوش .. التي تركت مهمتها الأساسية لحماية بلادها لتكون وحدات

متخلفة سيئة التدريب تابعة للجيش الأمريكي ولا تتحرك إلا لصالح أمريكا أو لحماية أنظمة الحكم التي ترضى عنها أمريكا.

داخل دائرة الحصار تلك توجد دائرة حصار أخرى أخس وأشرس هي دائرة أجهزة الأمن التي دمرت وجدان شعوبها خدمة للموساد والسي آي إيه .. دائرة بلا دين ولا خلق ولا ضمير .. دائرة لا تقل وحشية وشيطانية عن الوحش الأمريكي نفسه .. بل ربما تزيد.

داخل دائرة حصار الأمن توجد دائرة حصار الإعلام الذي تكفل عبر القرن الماضي على الأقل بغسيل مخ أمته وتزييف وعيها خدمة للحاكم النخاس وللقرصان الغربي. إعلام لم يتورع طيلة الوقت عن الكذب المجرم ترويضا للأمة.

داخل دائرة الإعلام يوجد دائرة المثقفين، وهم في الغالب الأعم ليسوا مثقفين بأي معنى، فما هم سوى موظفين عينتهم جهة الإدارة التي تعين رجال الأمن (أو بالأحرى وحوش الأمن) وبنفس المنهج، وهم أيضا وحوش وذئاب ضارية كانت وظيفتهم نهش عقيدة الأمة وتسفيه لغتها وأخلاقها .. لا أقول لمصلحة العقيدة الغربية أو الأخلاق .. بل أقول لمصلحة انعدام العقيدة الغربية وانعدام الأخلاق.

في عام ١٩١٢- على سبيل المثال – كانت المظاهرات الحاشدة تخرج في العالم العربي تأييدا لكوسوفا وكان عشرات الشعراء يكتبون فيها القصائد العصماء .. وسنة ١٩٩٥- على سبيل المثال أيضا– لم يكن أحد من معظم الناس قد سمع مجرد سماع عن كوسوفا ولا أحد كان يعرف مكانها على الخريطة بله تاريخه الإسلامي .. وكان عشرات الشعراء مشغولين بكتابة قصائد تمجد الشذوذ الجنسي وتجترئ على الله سبحانه وتعالى وتسخر من القرآن الكريم وتسب الرسول صلى الله عليه وسلم.

في عام ١٩١٢ كان العالم هو القدوة وفي عام ١٩٩٥ كانت الرقصة هي القدوة ..

في عام ١٩١٢ كان المجاهد هو المثل الأعلى وفي عام ١٩٩٥ كان الخائن هو المثل الأعلى أما المجاهد فقد تحول إلى إرهابي يطارد.

حاصل الطرح بين عامي ١٩١٢ و١٩٩٥ هو ثمرات خيانات حلقات المثقفين والإعلام.

بالتوازي مع كل هذه الحلقات كان التعليم يجهل الأمة ..

وكانت حلقة الفساد والكذب تتخلل هذا كله وتستنزف الأمة المحاصرة في مركز الدائرة التي تحيطها كل هذه الحلقات من الحصار.

***

إنني أقدم لكم يا قراء هذه الصورة القاتمة البالغة السواد لا لكي أبث اليأس في قلوبكم بل لأزرع الأمل .. ولأقول لكم أن أمة احتملت كل هذا الحصار والنزيف والخيانة والقهر ولم تمت هي أمة موصولة بحبل السماء وستنهض لتنتصر .. إن شاء الله ..

***

عبر التاريخ كله كانت الدولة الغازية تتحمل نفقات الغزو كي تنهبه بعد ذلك .. حتى بريطانيا المجرمة فعلت ذلك .. أما أمريكا الأكثر إجراما فقد قلبت الآية وأصبحنا نحن الذين نمول لها حروبنا ضدنا!! ..

***

انظر أيها القارئ في أي بقعة من بقاع عالمنا الإسلامي إلى حكومتك وقارن كيف تسوسك ثم قارن كيف تسوس أمريكا عالمنا الإسلامي؟ .. انظر وقارن .. وستكتشف على الفور أن الكفر ملة واحدة.

حاكم سند حكمه الوحيد هو رضاء أمريكا عنه، ولكن دعنا من ذلك الآن – وعلى أي حال فقد تحدثت في هذا الأمر في مقالات سابقة- .. هذا الحاكم يعامل شعبه كعدو أعزل، أما هو فيملك الدبابات والطائرات وفرق الأمن والأسلحة التي يستوردها من أمريكا طبقا لحاجة الاقتصاد الأمريكي وليس طبقا لاحتياجات بلده .. وتسهل له أمريكا الحصول على العمولات والرشاوى لتكون نقطة ضغط عليه في أي وقت. هذا الحاكم سيعين وزراء ومساعدين علي شاكلته، وسيدرب جهاز أمن قوي شرس في أمريكا .. وسيستورد أجهزة التعذيب من أمريكا .. وسيقرب ويعلي كتابا منافقين مزورين يعلون من شأنه .. وسيعين معارضة مستأنسة هزيلة وهزلية للديكور أمام الغرب .. وستحلل له أمريكا ما يفعل .. ٤٠٪ من ميزانية أي دولة إسلامية تنفق على تأمين البيت الحاكم: ابتداء بالجيش والأمن والأحزاب المصطنعة والصحف الحكومية التي تخسر المليارات بغير حساب وانتهاء بالسرقة والأموال المهربة .. وبلد يستنزف ٤٠٪ من ميزانيته فيما لا طائل خلفه لا يمكن أن يحقق أي تنمية اقتصادية .. وتتدهور الأحوال ويزيد السخط على الحاكم فتزداد حاجته إلى الأسلحة والجيش

والأمن ليتفاقم الوضع ويتفاقم الانتقاد فلا يجد الحاكم إلا تفتيت قوى شعبه كي يتناحر كل فصيل منها مع الفصيل الآخر ..

كل هذا يتم على حساب الشعب وبماله .. حصار الشعب وترويعه وقتله وتهديد أمنه يتم على حسابه وبماله.

***

والآن انظر أيها القارئ إلى أمريكا .. إنها تتعامل بنفس المنهج .. التفتيت .. استثارة العداوات التي زرعتها بريطانيا المجرمة كألغام موقوتة .. محاباة الفاسدين أعداء شعوبهم .. تسليط كل دولة على الأخرى .. أما عندما تقوم هي بمهمة الغزو والدمار فإن البلد الذي لا يدفع نصيبه في الفاتورة يكون مهددا هو الآخر بغزوه وتغيير نظامه .. وحتى عندما يدرك الحكام خطورة الوضع عليهم فإن كل حاكم منهم يرتاب في شقيقه فيسارع إلى مزيد من التورط والخيانة كي يحظى عند القرصان الأمريكي بالحماية.

***

كان الاستعمار دائما كذلك .. كان شيطانا .. وكان كالشيطان يغطي غواياته بالشعارات والمواثيق والقوانين حتى لو كانت زائفة .. حتى جاء القرصان بوش .. ليتصرف لأول مرة في التاريخ على مستوى الدول كقرصان وقاطع طريق وبلطجي .. ولم يعد يسعى لتغطية غاياته ولا لتسويغ سلوكه إلا كما يلجأ القرصان وقاطع الطريق والقاتل المأجور لتفسير لماذا يرتكب جرائمه.

***

إن حرية السوق – أساس النظرية الرأسمالية كلها – لا تؤمنها حركة السوق التي خدعونا بها عشرات العقود بل تؤمنها البوارج والصواريخ والطائرات والانقلابات العسكرية التي يقوم بها ضد الحاكم الخائن جنرال أشد خيانة .. والانقلاب خلفه أمريكا ..

وشفافية البورصة تسفر عن عمليات النصب والاحتيال والتهديد والخطف والاغتصاب .. والاحتيال خلفه أمريكا ..

أما حرية المرأة فهي وسيلتهم لهدم مؤسسة الأسرة توسلا إلى هدم المجتمعات ونشر الدعارة والشذوذ ..

وأصبحت حرية الفكر لا تعني إلا حرية الكفر .. بل إنها ليست حرية بل حتمية الكفر لأن من لا يكفر سيعاقب بالبند السابع من قرارات الأمم المتحدة وسيقصف باليورانيوم المشع ليدمر الوطن والأمة والأجيال ..

في هذا كله تفوق بوش – كرمز لحضارة الغرب – على الشيطان ذاته والذي لم يكن يملك من وسائل الإفساد سوى الغواية ..

***

تكشف هذا القرصان المجرم زيف الحضارة الغربية كلها ..

ولو أننا أنفقنا كل ما نملك كي نكشف منها ما كشف لعجزنا ..

***

الآن تبدأ الحلقات في الانهيار ..

ولكي تعلموا كيف: انظروا إلى أي بلد إسلامي .. أي بلد فيها يستطيع جيشه أن يفديه بروحه وهو الذي تم تدجينه وإفساده فلم يعد يصلح لخوض حرب مع جيش آخر .. وإنما لمجرد مواجهة المظاهرات بالدبابات والطائرات .. ..

أي حاكم في أي بلد إسلامي يضمن ألا تقوم قوات أمنه التي دربها على تعذيب شعبه لن تعذبه هو شخصيا راضية مسرورة تحت إشراف ضابط أمريكي ..

بل أي نائب أو وزير يأتمنه وأي صحيفة من الصحف التي غماها ورعاها لن تكون أول من يمزق لحمه عندما تقترب القوات الأمريكية ..

أي حزب من الأحزاب العميلة التي رباها الحاكم العميل لتكون سندا في الخيانة لا تتلمظ الآن لخيانته والوصول إلى مقعد الحكم على أسنة الرماح الأمريكية ..

أي رئيس تحرير من الذين يقبلون كل صياح حذاءه لن يكون مستعدا غدا مع الإشارة الأمريكية المدعمة بقوات الغزو لأن يصفع رأسه بحذائه ..

***

إن الخيانة التي كانت تحمي وترسخ الاستقرار في السلطة هي بذاتها الآن هي الخيانة التي تهدد ..

الآن تدرك الأمة كما لم تدرك أبدا أن عدوها أقرب من أمريكا بكثير ..

والآن يدرك الحكام أن الخطر عليهم إنما هو من أمريكا ومن عملائه المقربين ..

أكلت الخيانة نفسها .. والأخلاء الآن بعضهم لبعض عدو ..

وتلك بداية انعكاس الدورة ..

***

أما أنت يا أمة فعليك أن تواجهي حلقات الحصار .. الأقرب فالأبعد ..

عار علي كل شعب مسلم ألا يواجه حكومته ويقصيها إذا ما شاركت في غزو العراق ..

الدور الآن دور الأمة ..

ويا له من عار عليك يا أمة أن يقولها لك إنجليزي .. أن الأمة تستطيع منع غزو العراق إذا ما خرجت بالملايين في الشوارع ..

فاخرجي يا أمة ..

اخرجي ...

إن العمليات الاستشهادية ليست شرفا يقتصر على أبطال فلسطين وأفغانستان والشيشان وكشمير ..

فاخرجي يا أمة ..

قدمي شهداءك ..

ألف شهيد منك يا أمة سيمنعون تدمير الأمة وقتل ملايين دون شهادة .. فالناكص الآن عن الجهاد فار من المعركة .. والفرار لا يكونون شهداء وإن قتلوا ..

ألف شهيد في الميادين والشوارع قد ينقذون الملايين من الموت تحت الأنقاض ..

ألف شهيد يردون عنا عار الدنيا وخزي الآخرة ..

فاخرجي يا أمة ..

اخرجي ..

اخرجي ..

اخرجي ..

obeikandl.com

ويلك آمن - إن وعد الله حق -

كنت أنوي أن يكون هذا المقال والمقالات التالية عن رحلتي للحج والعمرة ..
عن انفعالاتي بالكعبة وبالروضة الشريفة ..
وعن طوفان دموعي ..
قلت لنفسي: دعك من دوامة الحاضر وتيهه .. ثم إن غيرك يكتب فيه ..
وقلت لنفسي أعبر الأسباب إلى مسبب الأسباب بلا سبب ..
أعبر ..

و ليهدأ بالك وليطمئن قلبك .. لأن الله لم يوكل مصير الإسلام والمسلمين إلى مؤتمر القمة العربي، بل مؤتمر العار والخزي والخسة والخيانة، لم يوكل الله إليهم ولا إلى شارون وبوش ورامسيفيلد وكونداليزا .. ولا حتى إلى فيتو فرنسي أو روسي أو صيني .. لأن الله جل وعلا هو الذي يحمي هذا الدين ولم يوكل تلك الحماية إلى أحد سواه .. ولا حتى إلى أنبيائه فاهدأ بالا واطمئن قلبا ..

نعم .. انظروا إلى ما رواه لنا القرآن الكريم عن قوم نوح .. وثمود وعاد وشعيب ولوط .. انظروا إلى تيه بني إسرائيل ورفع المسيح عليه السلام .. تنظروا إلى ذلك كله وليهدأ بالكم ولتطمئن قلوبكم فالله هو الذي يحمي هذا الدين .. وهذا الدين بذاته لا تقويه مؤازرتنا ولا يضعفه انصرافنا .. ونحن لا نحميه عند الشدائد بل نحتمي به ..

***

قلت لنفسي: دع الأسباب إذن وانطلق إلى مسبب الأسباب بلا سبب .. وهذا مجال تهفو إلى الكتابة فيه منذ أعوام وأعوام ولكن ضراوة الحادثات وتعاقب العاديات تصرفك عنه .. فعد إليه الآن وقلبك حديث عهد بالمسجد الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

***

عد إلى مسبب الأسباب بلا سبب ..

فماذا سيفيدك أو يفيد الأمة الآن وقد سبق السيف العذل أن تقول للقراء أنك مرعوب من اجتماعات شرم الشيخ، فحكامنا ما عادوا يجتمعون إلا للخيانة، خيانة الله ورسوله والمؤمنين ..

ماذا سيفيدك تناوله وأقصى ما يمكن أن يجمح بك الخيال المريض لقرارات مؤتمر القمة لا يستحق منك سوى أن تصرخ في وجه جلالة الجلالات وفخامة الفخامات وسمو السموات قائلا:

شاهت الوجوه ..

تخيل أقصى ما يمكن أن يصل إليه لمؤتمر في الخيال لا في الواقع .. أن يرفع الحصار عن العراق ..

شاهت الوجوه .. ولماذا حاصرتموه

***

دع الأسباب إذن وانطلق إلى مسبب الأسباب بلا سبب ..

ماذا سيفيدك الآن أو يفيد الأمة أن تقول أنك لم تعد تثق في الرئيس مبارك ولا في دعواته، وأنك تعتبره أخطر من أساء للإسلام والمسلمين بعد كمال أتاتورك، وهو الذي لم يشهد المسلمون عبر التاريخ كله تنكيلا كذلك الذي شهدوه في عهده، بل إن إحصائية منشورة ذكرت أن أحكام الإعدام السياسي في عهد الرئيس مبارك تتجاوز أحكام الإعدام السياسي في التاريخ المصري المكتوب كله .. منذ عهد الأسرات الأولى للفراعنة حتى بداية حكمه .. فماذا سيفيدك أن تقول للقراء أنك تخشى أن يكون دوره في هذه القمة مشابها لدوره في قمة عام ٩٠ .. مجرد قنطرة يعبر عليها الأمريكان ليسحقوا الأمة.

(مجرد خاطرة: تولى مبارك حكم مصر وسعر الريال السعودي ١٧ قرشا .. وبعد نيف وعشرين عاما من حكمه أصبح سعر الريال يقارب ١٧٠ قرشا).

ماذا سيفيدك أن تقول أنك تخشى من انعقاد القمة العربية في شرم الشيخ التي باتت شرما للعار وعبادة الشيطان ..

(مجرد ملحوظة: كانت صحيفة الأهرام لا نحن هي التي كتبت مقالة مستفيضة تدق نواقيس الخطر لأن شرم الشيخ قد تحولت إلى مدينة لعبادة الشيطان لا على

سيل المجاز والخيال والرمز بل على سبيل الواقع، ولقد علقت أنا على هذا المقال من الأهرام في حينه).

***

ماذا سيفيدك أن تقول أن العالم الإسلامي قد تعرض في القرن الماضي لأكبر خدعتين: الخدعة الأولى حين ظن مصر رائدة للمعارف والتنوير .. والخدعة الثانية حين ظن أن المملكة العربية السعودية دولة إسلامية!!: وهل ستكون ظالما حين تقول أن دور المملكة في الإساءة للمسلمين لا يفوقه إلا دور إسرائيل؟!.

كانت وظيفة إسرائيل الإساءة الإيجابية ..

وكانت وظيفة السعودية الإساءة السلبية دائما والإيجابية أحيانا.

***

ماذا سيفيدك أن تناشد فقهاء وعلماء ما كان لهم أن ينتظروا مناشدتك لهم لتكفير المعيّن!! .. نعم كان عليهم أن يسموا الأمراء والقادة اسما اسما ليقولوا: هذا كافر لأنه استعان بالكفار على المسلمين ويجب خلعه ولا بيعة له ولا طاعة. نعم .. فعدم تكفير المعين قد يكون صحيحا في الدولة الإسلامية عندما يكون الكفر هو الشذوذ والاستثناء، لكن عندما يحدث العكس، ويكفر الأمير، ويخرج الحاكم على الدين ويستعين بالكفار لإهلاك المسلمين فإن واجب الفقهاء جميعا أن يعيّنوه وأن يحكموا بكره ..

ماذا سيفيدك الآن أن تقول أن حكومات الخليج العربي كله قد خانت الله والأمة ومرقت من الدين، وأنها حين تأزف الآزفة ويستدير الزمان دورته، فإنها، تلك الحكومات كلها، ستهرب إلى مراقص الغرب ودور قماره وحانات خموره، وستترك شعوبها فريسة لثأر لا يعرف الارتواء .. ثأر لا يقتل فيه المسلم إلا مسلما والعربي إلا عربيا والأخ إلا أخاه ..

فإن قلت ذلك عن حكام الخليج فماذا عن الجزيرة؟ .. وإن قلت مثله عن المشرق فمذا عن المغرب؟ ..

***

ماذا سيفيدك أو يفيد القراء أن توجه نظرهم إلى موقع للعقيد القذافي على شبكة

الإنترنت، والأصل أن الإنترنت هو ملجأ المقهورين والمضاردين الذين تصادر صحفهم فلا يملكون إعادتها أو الكتابة في سواها كما لا يملكون وكالات أنباء أو محطات تلفاز فضائية وأرضية لنشر ما يريدون نشره، هذا هو الأصل ..

وكان الغريب جدا أن يلجأ رئيس جمهورية إلى إنشاء موقع على الشبكة ..

وكان المنسوب إليه في الموقع غارقا في الكفر ..

وكنت واثقا – رغم أنني لا أظن به خيرا – أن الموقع مدسوس عليه، فحتى لو كانت هذه الكفريات تمثل رأيه وعقيدته فما حاجته إلى فضح نفسه على الملأ، خاصة وأن غيره، من أقرانه، أشد كفرا ونفاقا، لكنهم أحرص ما يكونون على إخفاء ذلك.

كنت واثقا أن الموقع مدسوس على الرجل حتى وجدته يعلن عنه إعلانات تجارية في قناة الجزيرة.

أصرخ فيكم يا فقهاء هل أصدرتم فتوى تجيز كفر حاكم المسلمين؟

فإن لم تكونوا قد فعلتم بعد فأين فتاواكم فيمن لم يعد حريصا على إخفاء كفره.

***

قلت لنفسي: دع هذا كله واكتب عن وقفتك أمام المسجد الحرام .. تقدم رجلا وتؤخر أخرى .. يشملك الرعب .. يملؤك الخجل .. يفزعك الجزع .. يغرقك العرق .. ينهشك القلق ..

كيف تقصر في حقه سبحانه وتعالى هذا التقصير كله ثم تجرؤ على القدوم ..

كيف خذلت عباده والمجاهدين في سبيله ثم تجرؤ على القدوم ..

كيف تخذل الفلسطينيين والأفغان وإالشيخ أسامة بن لادن وأهلنا في الشيشان والفليبين وكشمير و .. و .. و .. ثم تجرؤ على القدوم ..

كيف تتركهم على وشك التهام بغداد ثم تجرؤ على القدوم ..

كيف جرؤت على ترك الطواغيت يحكمون بلادنا بغير ما أنزل الله فيوردونها موارد الهلاك لتأتي ..

***

ليست المرة الأولى التي أحج فيها إلى بيت الله الحرام .. بل الثالثة ..

لكن .. لم تكن الأرض قد انشقت تحت أقدامنا كما انشقت في الأعوام الخوالي .. ولا كنا قد أدركنا حجم الفتنة وعمق الابتلاء .. ولم نكن قد علمنا ما يحاك لنا وما يجب علينا وكنا نستمتع بإيمان العامة وكان أملنا أن نُعذر بالجهل ..

الآن نحن نعلم ..

نعلم علم اليقين ..

ولن يكون من حقنا أبدا أن نظفر بالأمل في الاستجابة لدعوة تقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون ..

ليس لنقص في الرجاء .. ولا ليأس من الإجابة .. ولكن .. لأننا نعلم .. نعلم .. نعلم .. نعلم ..

ليتنا كنا ممن لا يعلمون ..

والويل لنا فنحن نعلم .. ولا نعمل ..

***

كنت أود أن أكتب عن هذا أو بعضه حتى أتتني رسالة رائد الفلسطيني فقلبت الوضع كله ..

***

إذ كيف أستطيع أن أكتب عن بيت الله الحرام وأدع ما هو أشد حرمة على الله منه .. دم المسلم ..

***

هل تعرف يا رائد ماذا فعلت؟ ..

مددت يدك يا بني الحبيب .. يدك العارية .. غرستها في لحمي فاخترقت عظامي ونزعت قلبي من جذوره .. فظل معلقا في الفراغ ينزف فلا هو يحيى ولا هو يموت.

نعم يا رائد .. أذكرك .. وأذكر رسالتك الدامية في رمضان الماضي .. وأذكر كم بكيت عندما وجدتك تخاطبني: بـ:« سيدي» فصرخت فيك: بل أنت سيدي .. وأصغر طفل فلسطيني هو سيدي وسيد كل الأسياد من حكام ورؤساء وملوك وأمراء وقادة ووزراء ورؤساء تحرير وكتاب ومفكرين .. و .. و .. و ..

obeikandl.com

لا ..

بل والله لا يصلحون جميعا خدما ولا عبيدا لأصغر طفل فلسطيني .. فأصغر طفل فلسطيني يبذل حياته في سبيل وطنه أما هؤلاء جميعا فما أرخص ما باعوا أوطانهم وشرفهم.

***

أتذكر رسالتك الأخيرة وخاتمتها السامية:

سيدي / أنت ضمير الأمة لا تسكت ولا تيأس ولتحمل اللواء فاليوم نكون أو لا نكون فالأمر جد خطير وليس ثم والله إلا الصبر والثبات فلتستنهض الأمة ولتصرخ فأنت المسؤول عن الأمر بعد أن سقط حكامنا وسقط علمائنا وسقطت أمتنا فكان الله في عونك.

أما نحن وبالرغم من سواد ما ينتظرنا وما يتوعدنا اليهود بعمله فينا لحظة انشغال العالم بضرب العراق فإننا والحمد لله صابرون وثابتون ولن يفارق سوادنا سوادهم حتى يموت الأعجل فينا فيا الله أنصر دينك.

ابنكم رائد أبو القسام / غزة / فلسطين ٢٧ فبراير ٢٠٠٣

***

انتهت رسالة رائد ..

أما أنا فلم أعد أملك إلا طوفانا من الدموع .. وعينين أجاهد في إخفائهما عن الصحاب .. لأنهما إما تنتحبان وإما تقاومان النحيب ..

أملك ذلك ..

***

هل تعرف يا رائد ما زاد من بكائي ..

تصورت أن استغاثتك هذه وصلت إلى رسول الله ﷺ..

كم كانت عيناه الشريفتان ستبكيان ..

بماذا كان سيحكم على حكامنا .. حاكما حاكما .. رئيسا رئيسا .. ملكا ملكا .. أميرا أميرا .. قائد جند قائد جند ..

وبماذا كان سيحكم علينا يا رائد؟ ..

بماذا كان سيحكم علينا؟ ..

بماذا كان سيحكم علينا؟ ..

***

يا رائد الفلسطيني لا أملك إلا أن أصرخ في نفسي قبل أن أصرخ فيك وفي العالمين:

ويلك آمن إن وعد الله حق ..

ويلك آمن فإن من قبلنا كانوا ينشرون بالمنشار فلا يرجعون ..

ويلك آمن فإن النصر قادم وإن وعد الله حق والله لم يكل مصير الإسلام والمسجد الأقصى إلى شارون .. إنما كل شيء بقدر ..

يا رائد الفلسطيني: أتظن أن ما يحدث إنما يحدث ضد المشيئة أم بالمشيئة يحدث ..

يا رائد الفلسطيني لا يملك قلبي المذبوح إلا أن يجيب عليك بما أجاب به سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين حين استغاثوا به وهو يطلب الغوث ولا يغاث فيجيبه: عز والله على عمك ألا يجيبك في يوم كثر واتره وقل ناصره ..

يا رائد الفلسطيني عز والله عليّ ألا أجيبك .. ولكم وددت أن أستطيع تنفيذ ما طلبتني به رسالة أخرى وصلتني من خالد من الرياض يقول:

سيدي ... لقد قلت فبينت .. وشرحت فأوضحت ..

ولم يبق لك سيدي مجال لأن تقول أكثر..

فنصيحتي أن تحمل سلاحك وتلحق بالمجاهدين .. لتموت مع الشهداء..

ساعتها فقط سيفهم الناس كلامك..

خالد - الرياض

***

يا رائد الفلسطيني اصبر فإنه الابتلاء .. ثم رضوان الله وجنة عرضها السموات والأرض ..

يا رائد الفلسطيني كانت رسالتك هي السبب في أن أترك تحت وطأة الألم العاتي الجبار كل ما انتويت الكتابة فيه لأغرق في محيط من النار والألم ..

في رسائل القراء ..

فاقرأ معي .. وتألم معي ..

اقرأ معي – على سبيل المثال – هذه الرسالة من بغداد:

***

اللهم أيدهم بروح القدس

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الدكتور محمد عباس أيده الله

السلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد:

فلقد كنت عازفا عن قراءة الصحف فترة طويلة لأن الصوت الأمين فيها مفقود

قرأت أول مقالاتك حول وليمة الأعشاب ففجرت أحاسيسي وبكيت ثم انقطعت عنك لأسباب يطول شرحها منها أن البلد الذي كنت فيه لاتصل مقالاتك إليه إلا بصعوبة بالغة ثم قدر لي أن انتقل إلى بلد آخر وأن تصلني رسالة من أخ حبيب يتابع مقالاتك ويخبرني أن الجريدة باتت على الانترنت فكان أول مقال قرأته هو نصف رسالة إلى صدام ثم قرأت الأخرى بعنوان منتهى الخسة ولا شك أنها أيقظتني وأخبرتني أنني كنت مخطئا حينما ظننت أن مصر قد بيعت إلى الشيطان وأن أهلها لا يحسنون إلا الرقص وهز البطون وعرض بضاعتهم الرديئة موميات مصر وقبور الكفرة وأعداء الله هكذا يصور الإعلام المصري لنا مصر كما أنها لا تملك إلا قبور وجثث الذين لعنهم الله وتريد أن تدخل التاريخ الحديث بهذه التفاهات

نعم يا أخي محمد لقد غسلت يدي من مصر ومن إخوان مصر الذين كانوا فيما سبق هم أمل الأمة فإذا بهم وللأسف الشديد يؤثرون السلامة ويتصورون أن القوادين وأخدان العاهرات سوف يتوبون كما الفنانات ويقولون لهم تعالوا احكموا علينا بالرجم واقطعوا أيدينا التي سرقت أموال الأمة سيقولون لهم تعالوا أقيموا علينا حدود الله وانشروا الفضيلة إذ عجزنا في مكافحتها ؟

نعم كنت قد غسلت يدي من مصر كما يغسل الابن أباه العزيز ليصلي عليه صلاة

الجنازة لا سيما لا يخرج لنا تلفزيون الجزيرة وتلفزيون مصر وكل القنوات الأخرى أقول لا يخرجون لنا إلا الخونة والزبالات التي بغضت إلى مصر وأصبحت أقرف من أي مصري _سامحني يا أخي _لأنني أتصور حينما أتعرف عليه أنه سيعرض علي بعد قليل عاهرة أو زجاجة خمر.

نعم يا أخي محمد إني أتوب إلى الله على يديك وعلى قلمك البتار من ظني الذي لم أصنعه أنا إنما صنعته الأفلام المصرية والمسلسلات المصرية والسياسيون المصريون.

نعم يا أخي محمد لقد أرجعت إلى الوعي لا وعي توفيق الحكيم الذي لم يرزق الحكمة في يوم من أيام حياته ولكن الوعي بأن الإسلام العظيم لا يزال يقدر على إحياء الأموات ولا يزال يقدر أن ينور العميان كما قال المولى : ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾

نعم لا يزال الإسلام يخرج من ظلمات مصر أمثال يوسف وموسى والعز بن عبدالسلام وحسن البنا وسيد قطب ومحمد عباس

نعم أخي محمد أنت اليوم تؤدي رسالة لا تقل عن رسالات هؤلاء الرواد أنك تحيي مصر من جديد أنك تقف أمام حركة التزوير والتشويه لوجه مصر الجميل الذي يريد الدعارون تلويثه وتسويده سود الله وجوههم أنك اليوم تقوم مقام حسان مع محمد ص في مقارعة أعداء محمد المعاصرين

ولا أقول لك إلا كما قال رسول الله ﷺ لحسان اهجهم حسان وروح القدس معك إن مقالاتك الرائعة أفتك بهم من النبال والسهام نعم إنها من جند الله نعم أخي محمد اهجهم وجبريل معك

اللهم أيد عبدك محمد عباس بروح القدس واجعل له من لدنك سلطانا ونصيرا

اللهم أيد عبادك محمد عباس ومجدي حسين وكمال حبيب ومن معهم بروح القدس

اللهم أيدهم بروح القدس

اللهم أيدهم بروح القدس

اللهم أيدهم بروح القدس

أخوك من بغداد الرشيد

د. سامي

وبعد بغداد تأتي هذه الرسالة البلسم من الكويت، لتعيد إلى شعبها الحبيب طهرا دأب حكامها على أن يدنسوه ..

تقول الرسالة الكويتية:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلي سيدي الفاضل/ الدكتور محمد عباس .. ..

اسأل الله العزيز أن يطيل في عمرك ويبارك في حياتك ويكثر من أمثالك لأنك اليوم تمثل البقيه الباقية لشرف الصحافة وتحمل سيف الذود عن رموز الأمة فصدقني يا أستاذي العزيز إن العمل الذي تقوم به من كتابات لا يقل أهمية عن أي عمل بطولي آخر ... نعم لا يقل عن غزوة منهاتن ولا عن أي عملية استشهادية يقوم بها إخوتنا في فلسطين أو الشيشان ولا عن أي مجاهد في سبيل الله في أي أرض إسلامية فأسال الله العلي العظيم أن يبارك في عمرك ...

تلميذك المخلص / أبو يوسف من الكويت

obeikandl.com

حي على الجهاد
واجهوا الشيطان القرصان الطاغوت المجرم

أستميح عذركم يا قراء .. فلكم كان بودي أن أسبح بكم في عوالم أخرى .. وكان تخطيطي أن أكتب مقالات عديدة عن الحج أنهيها بملاحظاتي التي تشمل الإشادة بالجهد المشكور الذي تبذله السلطات السعودية لرعاية الحجاج، لكنها تشمل أيضا أوجه القصور التي تجشم الحجاج عناء لا مبرر له ولا غاية منه، بل وضحايا يحمل دمهم من أساء التخطيط.

كنت أقدر ذلك .. لكن النوازل الهائلة والهوائل النازلة تملي عليّ أولوياتها .. !!

ولم يكن من المستساغ أن أبتعد عن عارنا الموشك على الاكتمال، فالغالب أن الشيطان القرصان الطاغوت المجرم سيبدأ سطوه المسلح على العراق هذا الأسبوع. سيبدأ سطوه، بينما حكامنا ونخبتنا، جلالة الجلالات وفخامة الفخامات وسمو السموات، وقادة الجيوش، والمخبرون الدعار اللصوص الذين عينتهم السلطات العميلة المخترقة رؤساء تحرير صحف، ومديري قنوات فضائية، وأرباب فكر، كل أولئك لن يكونوا – كما وصفهم مظفر النواب – سوي أبناء قحبة، نعم أبناء قحبة، سوف تعلو أصواتهم كي تغطي على أصوات اغتصاب العراق ..

أقول لنفسي: ارفع اسم القدس من قصيدة الشاعر .. وضع مكانها أسماء عواصم العرب عاصمة بعد عاصمة .. ولن يختل المعنى أبدا .. أبدا .. أبدا

بغداد عروس عروبتكم ..

فلماذا أدخلتم كل زناة الليل إلى حجرتها ..

...

...

هذى الأمة لا بد لها أن تأخذ درسا في التخريب ..

***

ماذا نفعل؟ ..

وماذا سنفعل .. ؟ ..

كنا مجموعة من الأصدقاء وكان كل واحد يطرح السؤال بصورة أو بأخرى .. ثم يجيبه بصورة أو بأخرى.

كان الكل يعتبر أن احتلال العراق كأنما أصبح أمرا واقعا لا شك في حدوثه ولا سبيل إلى توقيه لذلك فإن علينا ألا نضيع الوقت في الجدل فيه، وعلينا أن نناقش ما سيحدث بعده.

وقال أحدهم أن انفراجة ستحدث بين الحاكم والمحكوم، حيث سيشعر الحاكم أن الخطر الذي يهدد المحكوم أصبح يهدده، وأن فترة المواجهة بين الشعب والطاغوت توشك على الانقضاء ليعقبها نوع من التحالف البناء ..

***

صرخت: كلا ..

ألف كلا ..

إن العراق ما يزال قادرا على مواجهة هذا الشيطان القرصان الطاغوت المجرم جورج بوش ومن يمثلهم من الأمريكيين والغرب ..

بضعة عشرات من الآلاف في أفغانستان هزمت الجيوش الجرارة للاتحاد السوفيتي، وبضعة آلاف من الشيشان أذلت روسيا، وبضعة آلاف في لبنان فعلت باليهود الصهاينة الأفاعيل، وكبدت إسرائيل أول هزيمة كاملة في صراعها مع المسلمين.

إنني أدعو الله أن يقاوم الشعب العراقي وأن يصمد، فإن صموده بضعة أسابيع كفيل بعكس الدورة تماما وربما يكون له من الآثار ما كان لمعركة السويس التي أزاحت بريطانيا وفرنسا من مكان الصدارة، وكبدتهما خسائر سياسية فادحة.

إن أمريكا المجرمة تفقد قبضتها على العالم .. وسياسة القطب الواحد التي عاثت بها في العقد الأخير فسادا توشك على الانتهاء .. بل انتهت بالفعل .. وهناك بالفعل أقطاب عديدة على استعداد للمواجهة توحدها وتقويها مقاومة بطولية من الشعب العراقي ..

يملؤني الخزي من مواقف حكامنا لكنني لا أملك إلا أن أناشدكم يا أهلنا في العراق: قاوموا ..

اقتلوا الأمريكيين والبريطانيين حيث ثقفتموهم.

لم يكن عند الشيشانيين جيش ولم يكن الجيش في لبنان هو الذي حارب، فقاتلوا نصركم الله.

إنني أناشد أيضا الأمة أن تقاوم الغزو بقدر ما تستطيع ..

إن العمليات الاستشهادية لا يجب أن تكون مقصورة على المدنيين فقط ..

إن عملية استشهادية يقوم بها عسكريون ضد الجيش الأمريكي سوف يكون لها آثارها الهائلة مهما كانت محدودة، ويجب أن نحرم القوات الأمريكية من الشعور بأن ظهرها مؤمن ..

إن مائة من العسكريين الشجعان يقتلون ألفا من الأمريكان قد يسقطون جورج بوش ويعكسون مجرى الانهيار ويرغمون أمريكا على سحب قواتها من المنطقة كلها ..

أما من راغب في الجنة؟ ..

أما من بائع يبتغي أن يربح بيعه؟ ..

أما من طيار كويتي بطل يفجر طائرته في حاملة طائرات أمريكية ..

أما من طيار سعودي بطل يسقط طائرة أواكس ..

أما من غواص مصري بطل يلغم مدمرة أمريكية ..

أما من بطارية صواريخ أردنية تطلق صواريخها على طائرات الشيطان القرصان المجرم ..

لكن .. طريقة وضراوة المقاومة العراقية قادرة على تغيير مسار التاريخ .. وهي التي ستستثير وحدات أو أفراد في الجيوش العربية – ليتها كانت لنا لا للأمريكان– لتقوم بعمليات مؤثرة في مؤخرة الجيش الأمريكي، وهي التي سوف تتيح للأقطاب الناشئة كسر عنق الطاغوت الأمريكي.

***

وواصلت الحديث إلى الأصدقاء قائلا:

أما عن حكامنا ونخبنا فلم يكن الخلاف بيننا وبينهم إلا الامتداد للخلاف بين المصريين وبين الجنرال الخائن المعلم يعقوب ..

حكامنا لم يخطئوا الطريق عفوا .. بل كانوا نخاسين خونة اتفقوا منذ البداية مع أعداء الأمة على إهدار طاقات الأمة وعلى تضليلها لدفعها إلى هلاكها كقطيع يندفع إلى المجزرة وهو فرح بها نشوان.

نعم .. لم يكن الأمر أمر خطأ في الحسابات .. بل أمر قطاع طرق .. قطعوا على أمتهم طريق النجاة .. وليس لهم عندنا من جزاء إلا جزاء من يحاد الله ورسوله ..

الحكام والنخبة جميعا ..

و أيضا: أجهزة الأمن الخائنة التي دمرت الأمة وأفقدتها القدرة على المقاومة.

تلك الأجهزة يجب أن تطارد ويقتص منها كما اقتص الشعب الإيراني من السافاك المجرمين.

نعم .. هذا هو الحكم .. لا يمنعنا من الجهر به عدم القدرة على تنفيذه .. لكننا نتركه لأبنائنا واضحا وجليا ..

***

نعم ..

تذكري ذلك يا أمة ..

تذكريه ولا تنسيه أبدا ..

إن الهزيمة لا تحيق بك .. ولا بالإسلام .. إنما تحيق بمجمل السياسات التي وضعها جواسيس وخونة وقطاع طرق وقراصنة تمكنوا من حكمك ..

لم يهزمك الأمريكيون ولا البريطانيون ولا الصهاينة .. وإنما هزمك جلالة الملك وفخامة الرئيس وسمو الأمير ..

لم تهزمك – يا أمة – حاملات الطائرات ولا قاذفات الصواريخ .. بل هزمتك مباحث أمن الدولة والحرس الوطني ..

ولم يكسرك – يا أمة – طوفان الكذب منهم .. بل طوفان الكذب من صحفك أنت ومن إعلامك أنت ..

هزمك يا أمة ذلك السعودي الخسيس الذي أعلن أن القوات الأمريكية في شمال السعودية إنما جاءت لحماية السعودية من إسرائيل!! ..

وهزمك يا أمة ذلك المصري الخسيس الذي ادعى أن مصر ستبدأ في نقل الرعايا المصريين في العراق (الخسيس يعلم أن ذلك لن يحدث فمتي اهتمت مصر برعايا الداخل أو الخارج).

وهزمك يا مصر ذلك الكويتي الأشد خسة الذي راح يدافع عن انطلاق الهجوم على العراق من بلاده، وراح يدعو الأمريكيين لجلب المزيد من القوات، بل وراح أحدهم يتهم العلامة الشيخ يوسف القرضاوي في دينه لأنه يدافع عن العراق .. ويقول ذلك الخسيس وأظنه الغامدي: «هذا الشيخ الذي يرتكب جرما ما بعده جرم في حق الشعب العراقي بالدعوة المشبوهة للإبقاء على هذا النظام المجرم. ولا أدري كيف يرتاح ضميره بالدفاع عن هذا النظام وهو يعلم جيدا أنه نظام كافر ورئيسه كافر وكل من يؤيده كافر مثله».

هذا الغبي الخسيس لا يدرك أن الكويت قد انتهت أيا كانت الأحوال ..

انتهت تماما ولن يظل اسمها سوى أعوام معدودة ..

وهذه المرة ستتكفل أمريكا نفسها بضمها للعراق .. وسيدفع الشعب الكويتي ثمن ثأر دفعه إليه حكامه وخسة بعض كتابه ..

سيدفع الشعب الكويتي الثمن .. أما الحكام .. وأمثال هذا الكاتب الخسيس فلن يدفعوا شيئا .. لأنهم سيهربون – كالعادة – إلى الخارج.

نعم ..

وسيتذكرون لكن بعد فوات الأوان ذلك المثل الذي ضربه ذات يوم شيخ من شيوخنا لواحد من خلفاء بنى العباس حين رآه يسرف في تجنيد الترك – الذين قتلوا الخليفة والتهموا الخلافة بعد ذلك – فقال له:

مولاي: كان هناك راع، ساءه أن تفترس الذئاب بعض غنمه فأسرف في تربية الكلاب لكي تذود الذئاب، لكن الكلاب احتاجت إلى طعام، فأخذ يذبح كل يوم من غنمه حتى يطعمها، حتى انتهت غنمه، فيا مولاي، ماذا يفعل الراعي إذا أكلت كلابه غنمه ؟

نعم يا حكام الكويت ويا حكام العرب والمسلمين .. أكلت الكلاب الغنم، لم تأكلها الذئاب، ولا وحوش الفلاة، ولم يسرقها اللصوص، وإنما أكلتها الكلاب.

نعم يا أمة ..

كانت خطيئتك التي تكاد الآن توردك الهلاك أنك لم تكتشفي أن حكامك – منذ قرنين على الأقل- كانوا هم أعداءك الخونة .. وكانوا هم الأخطر من كرومر واللنبي وشارون وبوش ..

فالاختلاف بيننا وبين حكامنا لم يكن اختلافا مطلوبا في الآراء والرؤى .. بل كان اختلافا في الولاء والبراء ..

كان الله ولينا وكان الأمريكان والصهاينة أولياءهم .. وقد باعونا .. وباعوا دينهم .. وسمح لهم الغرب بكل ما يشاؤونه من فساد وإفساد مقابل أن يقيدوا له الأمة ..

وتلك هي الخطيئة التي تدفع بالشيطان القرصان لأن يصرح الآن علانية: «مهما فعلنا فإن تلك الدول ستبقى تحت سلطة طغاة فاسدين، وعليه فإن هدف سياستنا الخارجية يجب أن يكون ضمان أن يكونوا طغاة أصدقاء وليس معادين».

***

أما هذا الشيطان القرصان الطاغوت المجرم جورج بوش وتابعه الخسيس بلير فقد كشفا للعالم ما يحرص الغرب على إخفائه طيلة خمسمائة عام.

إن العالم يرى الآن مشدوها كم الكذب الحقير الخسيس، ويري وهو لا يكاد يصدق نوع الابتزاز الدنيء الذي تمارسه أمريكا على العالم .. ويري الديموقراطية بوجهها الحقيقي، وجه تدبير الموافقة أو الحصول على الإجماع بالتهديد بالويل والثبور وعظائم الأمور.

يرى العالم ذلك ولم يكن كله يدرك كما أدرك أسامة بن لادن ﷺ مدي بشاعة وإجرام الحضارة الأمريكية خاصة تحت قيادة الأمريكيين .. أسامة بن لادن .. ذلك البطل العبقري الذي أدرك أن غزواته الأمريكية ستسقط القناع عن وجه الحيوان المسعور ليراه العالم على حقيقته.

يرى العالم ذلك .. فتختلف الحسابات والرؤى .. ومهما حدث في الأسابيع والشهور القادمة .. فإن نهاية أمريكا أصبحت وشيكة في بضع سنين .. فالعالم لا يمكن أن يحترم، ولا أن يطيق استمرار هذا الوحش المسعور قائدا للعالم.

***

نخبتنا السافلة الخائنة التي تضلل الأمة منذ قرنين حرصت على أن تزين لنا وجه الشيطان القرصان الطاغوت المجرم، فحرصت على ألا تنقل لنا ما ينشر حتى في كتب أمريكية تصف مدى الشذوذ في تربية الفئة المسيحية الصهيونية التي ينتمي إليها شواذ مجرمون كبوش. ولولا أن كاتبا جادا كالأستاذ محمد يوسف عدس قد نقل إلينا ذلك ما كنا عرفناه. وما كنا عرفنا أن هذا الإجرام الذي يمثل بوش رأسه الطافية ليس خطرا على العالم فقط، بل إنه يدمر أمريكا والأمريكيين.

في كتاب نشر عام ١٩٧٧ بعنوان «كيف تهذب طفلك» تحث فيه الأبوان عن معاقبة أطفالهم على العصيان بأن يكون العقاب ضربا لا رحمة فيه ولا تردد، وأن يتكرر الضرب كلما دعت الحاجة إلى عقوبة، وينصح ألا يكف الأبوان عن الضرب إذا بكى الطفل غضبا أو غيظا بل ينبغي الاستمرار في الضرب الموجع حتى يكف الطفل عن البكاء، فالعقوبة البدنية العنيفة وسيلة ليست مقصودة فقط لفرض الطاعة وإنما لإجبار الطفل أيضا على إنكار ردود فعله التلقائية لهذه المعاملة اللا إنسانية. ويوضح هذه النقطة القس «جاك هايز» حيث يقول: «المقصود بالعقوبة البدنية هو كسر إرادة الطفل، ومن ثم لا بد من إيقاع الضربات بشدة وإيلام .. ويجب أن يستمر الضرب حتى تنكسر إرادة الطفل فيبكى .. ولكن ليس بدموع الغضب والثورة ولكن بدموع الاستسلام والإرادة المنسحقة .. فطالما ظل الطفل متصلبا يضرس على أنيابه من الغيظ متمسكا بإرادته فلا بد أن يستمر الضرب».

ويعتقد البروتستانت الأصوليون عموما أن ضرب الأطفال ضرورة لازمة لإنقاذ أرواحهم من عذاب جهنم. وفي كلام قادتهم تأكيد على جانب آخر من جوانب العقوبات البدنية لا يتوقف عند كسر الإرادة والاستسلام فقط، وإنما لا بد أن يصحب ذلك ويتبعه الإذلال والمهانة. وفي هذا المجال تذكر «روث ويلكرسون هاريس»، أخت القس « ديفيد ويلكرسون » أن أباهما كان يستخدم الصلاة بعد الضرب المبرح وسيلة لتحقيق هذا الهدف .. تقول: لم يكن أبى يسمح لنا بالبكاء، بل يمعن في إذلالنا بأن يطلب منا أن نطوق عنقه وبأمرنا أن نقول : (أنا أحبك يا أبى .. اغفر لي يا أبى لعصيان أوامرك). وهنا يقول لنا : (أنا أحبك كما أيضا .. ولكن علينا الآن أن نطلب من الرب أن يساعدكما للتغلب على عنادكما) !!

وهكذا يتحول الطفل المعاقب إلى رهينة مهددة بمزيد من الضرب دائما .. وليس للطفل اختيار آخر للخروج من هذه الحالة التعيسة إلا بإنكار حقيقة ما حدث له من

عنف وإرهاب على يد والديه، وأن يقبل بحقيقة أخرى مختلفة وزائفة يصنعها له الأبوان، مؤداها أن الأبوين ليسا غولين مفترسين وإنما حبيبان رحيمان وأنهما طبيعيان سويان، وأن الطفل هو الشخص السيئ الشرير ومن ثم على الأبوين واجب حمايته من غضب الأب السماوي».

(أليس هذا بتمامه ما يطلبه الصهاينة من الفلسطينيين، مع فارق واحد، هو أن الأمر هنا لا يتعلق بالضرب، بل بالقتل).

(أليس هذا أيضا ما يطلبه الشيطان القرصان الطاغوت المجرم من الشعب الأفغاني ومن الشعب العراقي أيضا: إنكار حقيقة ما حدث له من عنف وإرهاب على يدها) ..

***

هل قرأتم يا قراء .. ؟؟ ..

هكذا يفعلون مع أبنائهم ..

فماذا يمكن أن يفعلوا مع أعدائهم .. ؟! ..

هل لاحظتم يا قراء ذلك اليقين الوثني الذي يتحدث به ذلك الشيطان القرصان الطاغوت المجرم جورج بوش عن الإسلام والمسلمين .. عن العراق وفلسطين .. عن رجل السلام شارون والإرهابي محمد الدرة ..

نعم .. يقولون : إنه أغبى رئيس أمريكي .. وذلك حقيقي .. إلا أنه لا ينفي تورط الغالبية من المجتمع الأمريكي في دعم فكره الدموي الوحشي المجنون .. ثم إن هذا الفكر الدموي الوحشي المجنون نفسه لم ينبت نبتا شيطانيا .. بل إن جذوره عميقة في الفكر الصليبي الذي ورثه جورج بوش

***

في كتاب: محاكم التفتيش للدكتور رمسيس عوض –دار الهلال- نجد الأصول النظرية الكاملة لفكر الشيطان القرصان الطاغوت المجرم في محاكم التفتيش. محاكم التفتيش التي لم تجد حلا لمشكلة إنكار ضحاياها أنهم مذنبون غير الالتجاء إلى ما يعرف في تاريخ القانون بالمحاكمة عن طريق وضعهم في محنة Trial by ordeal للتأكد من براءتهم إذا اجتازوها أو عدم براءته إذا فشل في اجتيازها. وتخص القانون الأنجلو ساكسونيا عن أربعة أنواع من هذه المحاكمات التي تضع المتهم في امتحان، أولها

وضع كرة ملتهبة أو قطعة من الحديد المحمى في يدي المتهم ليسير بها لمسافة تسع خطوات فإذا تقيحت جروحه فهذا دليل على إدانته. وثانيها وضع يده في الماء المغلي حتى يصل إلى معصمه أو كتفه طبقا لخطورة الجرم المرتكب، وفي كلتا الحالتين يقوم القسيس بتقييد المتهم لمدة ثلاثة أيام يفحص القسيس بعدها يدي المتهم فإذا ظهرت أية أعراض للتقيح فهي إشارة من الله إلى أن المتهم مذنب. وإذا لم تظهر أعراض التقيح فهي دلالة على براءته، والنوع الثالث من هذه المحاكمات فيتلخص في إلقاء المتهم في ماء مثلج فإذا غاص فيه فهو بريء وإذا طفا فوقه فهو مذنب. أما النوع الرابع فيتلخص إعطاء المتهم لقمة خبز كبيرة تزن أوقية فإذا عجز عن ابتلاعها ووقفت في زوره فهو مذنب وإذا ابتلعها دون مشاكل فهو بريء. وكانت هذه الاختبارات خارج العالم الأنجلو ساكسوني تتخذ أشكالا أخرى منها وضع عصابة على عيني المتهم حتى يسير معصوب العينين بين محاريث ملتهبة مثل الجمر. فإذا كان المتهم بريئا وفقه الله ألا يحترق بجمرها وإذا لم يوفق أصابته الحروق بالأذى فإن المحكمة تعتبره مذنبا وتوجه الاتهامات إليه.

(ألا تشعرون يا قراء أن المعين النجس الذي يطفح بمثل هذا هو نفس المعين النجس الذي تطفح منه قرارات محاصرة العراق، ومطالبته بإدانة نفسه، ومطالبة رئيسه بالاعتراف بالكذب على شاشة التلفاز، نفس الإجرام والوحشية وانعدام المنطق).

***

ألا تشعرون يا قراء أن مجرمين كجورج بوش وتوني بلير وإيريل شارون ينتمون إلى هذا الفكر الشيطاني المجرم.

ألا ترون يا قراء أنهم يتعاملون معنا بنفس الفكر .. بل بنفس الكفر الشيطاني المجرم.

يواصل الدكتور رمسيس عوض وصفه المرعب لمحاكم التفتيش، والمرعب في الأمر أنه بدا كما لو كان يصف الإدارة الأمريكية الراهنة لا محاكم التفتيش منذ قرون ..:

فقد أقسم الضحايا على عدم الاعتراف أمام محاكم التفتيش، ولكن البعض منهم تخاذل وخار وتطوع للشهادة ضد الآخرين طمعا في كسب رضاء السلطة الكنسية، وقام المفوض البابوي بجمع هذه الشهادات وحملها معه من تولوز إلى مونبلييه. ولكن بعض المتهمين أصروا على الدفاع عن أنفسهم طبقا لما يكفله لهم القانون من حماية

وطالبوا بأن يروا بأنفسهم أسماء الشهود، ولكن المفوض البابوي رفض الاستجابة إلى طلبهم متعللا بأن هذا يشكل خطرا على الشهود ويعرض حياتهم للاعتداء وبهذا أصبح المتهمون عاجزين عن الدفاع عن أنفسهم. وقام المفوض البابوي بنقل جميع أوراق التحقيق إلى روما حتى لا تقع في أيدي الأشرار فيعتدون على حياة الذين شهدوا ضدهم.

أليس هذا بتمامه، بل وربما أسوأ منه ما تفعله أمريكا الآن من أدلة مكذوبة لا تعلن مستنداتها أبدا خوفا على مصادرها.

سوف نعود إلى هذه النقطة كثيرا لنثبت أن أصولية جورج بوش ومن معه إنما هي أصولية الشيطان ..

أصولية الكفر كاملا والشرك غير منقوص ..

أصولية الوحشية والحيوانية والجنون ..

أصولية الشر والدنس والدم وقرابين البشر إلى وثن دموي شرير يعبدونه ويدعون أنه الله .. تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

***

قلت للأصدقاء : إنه ليس أمام الأمة سوي الجهاد في مواجهة انحراف التاريخ بالكفر والطغيان والكذب اعتمادا على مجرمين مثل بوش وبلير وشارون .. وحكامنا ..

ليس أمامنا سوى الجهاد ..

الجهاد .. وإلا نلنا ذل الدنيا وخزي الآخرة ..

***

صديق آخر، وهو صحافي كبير، يبدو أنه سئم الأمر كله فراح يحدثني عن قضية رأى أنها بعيدة تماما عن كل ذلك ..

وبمجرد أنه انتهى من الحكاية أدركت أنها تمثل الوضع كله .. أنها تشبه الرمز في العمل الأدبي العظيم حيث تختزله كله في واقعة مختزلة محددة تبدو كما لو أنها منقطعة الصلة .. ويكون الأمر على عكس ذلك تماما.

قال الصديق : إنه انتقل للسكني في عمارة هادئة بعيدا عن ضجيج وسط المدينة، ولاحظ والسكان أن ساكنا في الدور الأرضي يبالغ في المستوى الفاخر لتأثيث شقته،

وسرعان ما اكتشفوا الأمر، فالرجل قواد، ولكن حمية الحارس – البواب- أبت عليه أن يكون مساعد قواد، فهرع إلى سكان العمارة الذين تجمعوا على الفور لمحاصرة وكر الفساد وطرد الداعرات منه، وتكرر الأمر أكثر من مرة، فجاء القواد إلى فناء العمارة وهو مسلح بمختلف أسلحة البلطجية وأخذ يهدد سكان العمارة بالذبح.

ُدرك البلطجي أخيرا العلاقة بين الحارس وسكان العمارة، فدبر لتلفيق اتهام له، وقدم رشوة إلى أميني شرطة لمساعدته على ذلك، وتم القبض على حارس العمارة فعلا، إلا أن سكان العمارة سرعان ما أدركوا الأمر فهرعوا إلى قسم الشرطة .. وكان البلطجي واثقا من علاقاته وتأثير رشوته فأصر على تقديم بلاغ في السكان أيضا، أصر السكان على المواجهة حتى النهاية، وأدرك البلطجي أن الدائرة ستدور عليه (ليس بسبب الدين ولا الأخلاق ولا الأسرة بل بسبب قضية أمن دولة لتأجير شقة لأجانب دون إخطار أجهزة الأمن!) فراح يتراجع مؤكدا أنه أول من يحرص على الأحلاق وأنه لم يكن يعلم بما يحدث و .. و .. و ..

وتنازل القواد عن شكواه ضد الحارس وانسحب من الشقة ليعرضها بعد ذلك للبيع.

(قال لي الصحافي الصديق أن المؤلم في الأمر، أنه كلما حكى هذه المشكلة لصديق، فاجأه ذلك الصديق أنه يعاني نفس المشكلة في عمارته، لكن في العمارات الأخرى، لم تنته القصة هذه النهاية السعيدة، فقد تحالف القواد مع الحارس ضد السكان).

***

هل يحتاج القارئ أن أفسر له الرمز؟!

لا أظن ..

لكن هاكموه ..

فالقواد هو جورج بوش ..

والسكان هم الأمة ..

والحراس الذين تواطئوا مع القَوّادِ هم ..

هم ..

هم ..

هم حكام بلادنا ..